



ساعات مثيرة تأرجحت فيها قلوب الناس بين التصديق والتكذيب والتشكيك والخوف والفرح والعتب والغضب وغير ذلك.. لم يقدر الله هذا الإرباك الذي نتج عن الأخبار عبثاً.. كانت فتنة صغيرة دخلناها مجبرين لا مختارين، امتحن الله بها ثبات القلوب وصدق النوايا ووضوح الأهداف..

ساعات قليلة أخرجت شيئاً من خفايا الصدور على زلات اللسان وفلتات السطور.. بَنَتْ مَنْ مِنَ الْمُتَأْثِرِينَ كَانَ يَتَمَنَّى صادقاً أَنْ يَأْتِيَ الْخَيْرُ وَالْفَرْجُ عَلَى أَيْدِيِ الْجَيْشِ الْحَرِّ وَكَتَائِبِهِ الَّتِي تَتَسَمَّى بِأَسْمَاءِ الصَّحَّابَةِ، بَلْ يَوْقَنُ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ إِلَّا بِهِمْ بَعْدَ اللَّهِ، مَنْ كَانَ يَخْشَى أَنْ يُنْسَبَ النَّصْرُ وَالْتَّحْرِيرُ يَوْمًا إِلَيْهِمْ وَيَقْرَنُ بِهِنَافَتِهِمْ وَتَكْبِيرَاتِهِمْ.. سُبْحَانَ رَبِّي كَمْ فِي أَقْدَارِهِ وَتَدْبِيرَاتِهِ مِنْ الْحِكْمَةِ.. تَابَعَتْ رِدَوْنَ الْفَعْلَ عَلَى تُويِّرِ فَهَالِنِي انْقَلَابُ أَهْدِهِمْ عَلَى الْجَيْشِ الْحَرِّ وَعَلَى الْتَّوْرَةِ بِكَامْلَهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُؤْيِدِينَ الْمُتَحَمِّسِينَ فِيمَا يَبْدُو.. بَدَا كَمْ كَانَ يَؤْدِي دُورًا أَتَعْبِهِ فَكَانَ يَنْتَظِرُ الْفَرْصَةَ لِلتَّحْرِيرِ مِنْهُ.. ذَكَرْنِي بِقُولِهِ - تَعَالَى - : {إِنْ أَصَابَهُ فَتْنَةً انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}! بَدَأَتْ تَغْرِيَاتُهُ بَعْدَ انتِشَارِ الْخَبَرِ بِالْتَّشْكِيكِ بِمَسْدَاقَيْهِ الْمُتَوَارِ ثُمَّ بِتَخْوِينِ الْجَيْشِ الْحَرِّ ثُمَّ تَدْرَجَتْ حَتَّى شَكَّتْ بِمَسْدَاقَيْهِ الْتَّوْرَةِ كُلَّهَا ثُمَّ صَرَّحَ أَخْيَرًا أَنَّهُ مِنَ الْبَدَائِيَّةِ لَمْ يَكُنْ يَثْقِلَ إِلَّا بِقُنَّاهِ الدُّنْيَا لَكُنَّهُ كَانَ "يُلْحِقُ الْكَذَابَ لَوْرَا الْبَابِ" ..

أَينْ كَانَ يَسْتَرُ كُلَّ هَذَا؟ وَكُمْ غَيْرُهُ يَسْتَرُ الْآنَ تَحْتَ أَسْمَاءِ لَنَّا شَطِينَ لَا نَظَنُ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا؟ كَمْ مِنَ النَّاسِ يَنْتَظِرُ الْوَقْتَ الْمُنَاسِبَ لِلْانْقَلَابِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ وَالْطَّعْنِ فِيهِمْ وَتَجْرِيَدِهِمْ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ؟ وَإِنْ كَانَ خَبْرُ كَهْذَا فَعْلَ مَا فَعَلَ، فَمَاذَا سَيَفْعُلُ الْخَبْرُ الْكَبِيرُ الَّذِي نَنْتَظِرُهُ جَمِيعًا بِصَبْرٍ فَارِغٍ؟ أَيْنَا سَيَزِيدُهُ إِيمَانًا إِلَى إِيمَانِهِ وَأَيْنَا سَيَزِيدُهُ بَعْدًا عَنِ الْحَقِّ وَسُوءِ ظَنِّ بِاللَّهِ وَبِوَعْدِهِ وَسُنْتِهِ؟

هَذِهِ تَجْرِيَةٌ صَغِيرَةٌ جَدًّا ثَبَّتَ عَنْهَا مَنْ ثَبَّتَ وَانْقَلَبَ فِيهَا مِنْ انْقَلَبِ أَسْأَءِ الْأَدْبِ بِحَجْتِهَا مِنْ أَسْأَءِهِ، فَلَنْنَظُرْ فِي الْقُلُوبِ وَلِنَصْحِحْ النَّوَايَا وَلِنَجْدِدَ الْاِتَّكَالَ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلِنَتْفَقَدَ عَلَاقَاتِنَا وَمَوَاطِنَ ثَقَنَا، وَلِنَضْعِ الأَسْبَابَ فِي مَكَانِهَا الصَّحِيحِ حَتَّى لَا تَكُونَ الْمُتَغَيِّرَاتِ هِيَ ثَوَابِنَا وَلَا يَكُونَ الْأَشْخَاصُ وَالْأَحْدَاثُ هُمْ دَلِيلَنَا الْوَحِيدُ..